ثابتة في الخارج منفكة عن الوجود الخارجي ليلزم الواسطة بين الموجود
كما ذهبت اليه المعتزلة فان قلنا الشيء اما ان يكون ثابتا في الخارج واما
ان لا يكون بديهي والثابت في الخارج هو الموجود فيه ضرورة وغير
الثابت هو المعدوم واذا كانت كذلك فثبوتها منفكة عن الوجود الخارجي
في العقل وكل ما في العقول من الصور فايضة من الحق وفيض الكبير
من غير مسبوق بمادة فهي ثابتة في علمه تعالى وعلمه وجوده
لانه ذاته فلو كانت الماهيات غير الموجودات المتعينة في العلم لكان
ذاته تعالى وعلمه وجوده لانه ذاته فلو كانت الماهيات غير الموجودات
المتعينة في العلم لكان ذاته تعالى محلا للامور المتكثرة المغايرة لذاته
تعالى حقيقة وهو محال وما يقال بانا نتصور الماهية مع ذهولنا عن
وجودها انما هو بالنسبة الى الوجود الخارجي اذ لو ذهل عن وجود
الذهني لم يكن في الذهن شيء اصلا ولو سلم ذهولنا عن وجودها
الذهني مع عدم الذهول عنها لا يلزم ايضا انها تكون غير الوجود
مطلقا لجواز ان تكون الماهية وجودا خاصا يعرض لها الوجود في الذهن
وهي كونها في الذهن كما يعرض لها في الخارج وهو كونها في الخارج وهو
كونها في الخارج فيحصل الذهول عن وجودها في الذهن ولا يحصل
عنها والوجود قد يعرض لنفسه باعتبار تعدده كعروض الوجود
العام اللازم للموجودات الخاصة والحق ما مر من ان الوجود يتجلى
بصفة من الصفات فيتعين ويمتاز عن الوجود المتجلي بصفة
اخرى فيصير حقيقة اما من الحقايق الاسمائية وصور تلك الحقيقة
في علم الحق تعالى هي المسماة بالماهية والعين الثابتة وان شئت
قلت تلك الحقيقة هي الماهية فانه ايضا صحيح وهذه الماهية
لها وجود خارجي في عالم الارواح وهو حصولها فيه ووجود في عالم
المثال وهو ظهورها في صورة جسدانية ووجود في الحس وهو
تحققها فيه ووجود علمي في اذهاننا وهو تبوتها فيه ومن هنا قيل
ان الوجود هو الحصول والكون وتقدر ظهور نور الوجود بكلا انه
في مظاهره تظهر تلك الماهيات ولوازمها تارة في الذهن واخرى

في

في الخارج فتقوى ذلك الظهور وتضعف بحسب القرب من الحق والبعد
عنه وقلة الوسائط وكثرتها وصف الاستعداد وكدره فيظهر البعض
جميع الكمالات اللازمة لها والبعض دون ذلك فصور تلك الماهيات
في اذهاننا هي ظلال تلك الصور العلمية الحاصلة فينا بطريق
الانعكاس من المبادئ العالية او بظهور نور الوجود فينا بقدر نصيبنا
من تلك الحضرة لذلك صعب العلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه
الا من تنور قلبه بنور الحق وارتفع الحجاب بينه وبين الوجود المحض
فانه يدرك بالحق تلك الصور العلمية على ما هي عليه في انفسها
ومع ذلك بقدر بينه يحجب عن ذلك فيحصل التمييز بين علم الحق
بها وبين علم هذا الكامل فغاية عرفان العارفين اقرارهم بالعجز
والتقصير وعلمهم برجوع الكل اليه وهو العليم الخبير فان علمت
قدر ما سمعت فقد اوتيت الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

تتميم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وامتيازها عن الوجود
المطلق راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات
الوجودية عين الوجود فاذا فرغ سمعك من كلام العارفين ان عين
المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك
من هذه الجهة كما قال امير المومنين في حديث كميل رضي الله عنه
صحو المعلوم مع محو الموهوم وامثال ذلك كثيرة في كلماتهم والمراد
من قولهم الاعيان الثابتة في العدم او الموجودة من العدم ليس
ان العدم ظرف لها اذ العدم لا شيء محض بل المراد انها هناك كونها
ثابتة في الحضرة العلمية متلبسة بالعدم الخارجي موصوفة به
فكانها كانت ثابتة في عدمها الخارجي ثم البسها الحق خلعة الوجود
الخارجي اياها فصارت موجودة والله اعلم

الفصل الرابع في الجوهر والعرض على طريق اهل الله

اعلم انك اذا امعنت النظر
في حقايق الاشياء وجدت بعضها متبوعة مكتنفة بالعوارض وبعضها
تابعة لامعة لها والمتبوعة هي الجواهر والتابعة هي الاعراض
ونجمعها الوجود اذ هو المتجلي بصورة كل منها والجواهر مختلفة في عين

Copyright Banaras Hindu University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)